# طاقات العالم الإسلامي
# في مواجهة التحدي
# الحضاري

**إعداد الدكتور**

**عبد الله بن حمد العويسي**

**الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية**

**بكلية الشريعة بالرياض**

١٤٣٢هـ = ٢٠١١م

## تلخيص البحث:

يكشف البحث عن (موقع الطاقات في مواجهة التحدي الحضاري) في ضوء الدين الحق، وبما لديه من إمكانات يمكن أن يحقق بواسطتها السعادة والتمكين والتحرر من التبعية والفوضى .

انطلاقاً مما سبق يأتي هذا البحث بوصفه محاولة لإلقاء الضوء على طاقات العالم الإسلامي في واقعها، وما يؤمل لها في مواجهة التحدي الحضاري المفروض عليه بحكم واقعه، والواقع العالمي، فالبحث ينطلق من إقرار ضمني بأن العالم الإسلامي بإمكانه مواجهة التحدي بما لديه من إمكانات مثيراً بذلك التساؤل عن دورها في مواجهة التحدي الحضاري.

وقد جاء البحث ليوضح هذه القضية وأبعادها من خلال مناقشته لمفهوم الطاقة وتنوعها في العالم الإسلامي بين طاقات بشرية وكونية، وطبيعة المشكلات في عدم استثمار هذه الطاقات، وظاهرة الوهن التي يعيشها العالم الإسلامي وما يستتبعها من مظاهر وآثار، كما قدم حلا مقترحا لتفادي هذا الوهن كخطوة لاستثمار طاقات العالم الإسلامي في مواجهة التحدي الحضاري المعاصر، وإثبات الذات في عالم متفاوت الإمكانات.



## الكلمات الدالة:

**طاقات –العالم–الإسلامي–مواجهة––التحدي–الحضاري**

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً... **أما بعد**؛؛؛

فإن إنشاء الأمة لحضارتها مرتهن بتوظيفها لطاقاتها – بالمفهوم العام – للطاقات، ولذا لا يمكن الشك في أهميتها للأمم والمجتمعات سواء أكان ذلك في مرحلة البناء أم في مرحلة الاستمرار، نظراً لما تتطلبه كل مرحلة من المواجهة المعرفية، والنشاط الإنساني، والموارد الكونية (الطبيعية) وإذا كانت الطاقات ذات أهمية للإنسانية في مختلف العصور فإنها قد غدت أشد إلحاحاً في هذا العصر الخاضع للتخطيط والآلية .

بناءً على ذلك فإن من الأمور المهمة التي ينبغي للعالم الإسلامي العناية بها **(موقع الطاقات في مواجهة التحدي الحضاري)** في ضوء الدين الحق، وبما لديه من إمكانات يمكن أن يحقق بواسطتها السعادة والتمكين والتحرر من التبعية والفوضى .

انطلاقاً مما سبق يأتي هذا البحث بوصفه محاولة لإلقاء الضوء على طاقات العالم الإسلامي في واقعها، وما يؤمل لها في مواجهة التحدي الحضاري المفروض عليه بحكم واقعه، والواقع العالمي، فالبحث ينطلق من إقرار ضمني بأن العالم الإسلامي بإمكانه مواجهة التحدي بما لديه من إمكانات مثيراً بذلك التساؤل عن دورها في مواجهة التحدي الحضاري.

إن هذه القضية ذات امتداد على المستوى الأفقي تاريخياً، وعلى مستوى العمق نفسياً، مما يتطلب جهوداً عظيمة تتضافر للإجابة عليها ومعالجتها، ولا أزعم بأنني في الصفحات المقبلة أقدم مشروعاً لاستنفار الطاقات واستثمارها في العالم الإسلامي، وإنما هي أضواء ولمحات وإشارات، أحاول من خلالها تقديم تصور حول

هذه القضية العميقة، والله يهدي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً .

**د. عبد الله بن حمد العويسي**
الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية
كلية الشريعة بالرياض
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م

❁ ❁ ❁

**أولاً: مفهـوم الطاقـة:**

تشكل الطاقة محوراً رئيساً من محاور هذا البحث لذا فإن من المفترض أولاً أن نبدأ بتحديد مفهومها ولاسيما في هذا الوقت الذي غلب فيه استخدامها بالمعنى الكوني(الطبيعي) .

فالطاقة في اللغة:تعني الوسع أو القدرة [١] قال ابن فارس "الطاء والواو والقاف أصل صحيح يدل على إدراج شيء على شيء حتى يدرج بعضه في بعض فكل ما استدار بشيء فهو طوق وأطاق الأمر كأنه قد أحاط به ودار به من جوانبه " [٢] وطاقه طوقا وطاقة قدر عليه أو احتمله بشدة والطاقة القدرة [٣] وأطقت الشيء قدرت عليه فأنا مطيق والاسم الطاقة [٤]

وفي القرآن الكريم { ❻◆☪✸◆❒ ••◆❒ ❒✡▪◆••✍ ••◆✌ ••☪✡▪◆••❒✡▪◆••❒✡▪◆••✍ ❍◯✆} [٥] وقد عبر بنفي الطاقة عن نفي القدرة أو ما يصعب حمله ومنه قوله تعالى: { ☎✂❒↗◆☪▪◆••❒✡▪◆••✂ ❀☠❒↗✉✍ ♦⌦⇗❒◆❶◆••✂

❐◆↖↷↖❑⑩⊘■⊘🕘} [1] فالطاقة اسم لمقدار ما يمكن للإنسان أن يفعله بمشقة وذلك تشبيه بالطوق المحيط [2] .

وخلاصة القول أن الطاقة هي ما في وسع الإنسان من قدرة ولو كانت بمشقة، ذلك بأن أي عمل يفعله الإنسان لابد فيه من بذل الجهد على تفاوت في الجهد المبذول من حيث اليسر والعسر، وكلما عظمت الأعمال تطلبت جهوداً أعظم، وتناولي للطاقة في هذا البحث من حيث القوة لا الفعل أي الطاقة الكامنة أو المعطلة أو المعاقة التي يمكن أن تفعّل.

هذا من الناحية اللغوية، أما من الناحية الاصطلاحية فتطلق باعتبارين:

- الاعتبار الإنساني [3]: فتعني القدرة على بذل الجهد أو استطاعة فعل الشيء وإرادته بقوة .
- الاعتبار المادي : وتعني القدرة على إنتاج عمل ميكانيكي يخص جسماً واحداً أو مجموعة من الأجسام .

ولكن هذا لا يعني أنه لا اتصال بين الاستعمالين بل إن ثمة جانب اتفاق بينهما باعتبار الطاقة هي القدرة التي تؤدي إلى حركة أو فعل ، وإن كانت الحركة بحسب الاستخدام الأول ذات بعد إنساني، والحركة بحسب الاستخدام الثاني ذات بعد آلي، وبالإضافة إلى الاتفاق في المعنى فإن ثمة جانباً آخر هو الترابط في الاستثمار بين

---

(١) سورة البقرة آية ٢٤٩ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، المفردات ص ٣١٢.

(٣) وممن استعملها في الجانب الإنساني الفيلسوف هنري برجسون في كتابه الطاقة الروحية انظر هنري برجسون الطاقة الروحية ترجمة علي مقلد من منشورات الدار الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط١ ١٤١١هـ -١٩٩١م ) .

حركة الإنسان وحركة الكون، إذ أن استثمار الطاقة في الكون إنما يتم من قبل الإنسان المتسم بالفاعلية والتعقل والإبداع .

فالطاقة بالمعنى الكوني تستمد أهميتها باعتبارها وسيلة لطاقة ذات غاية هي الطاقة الإنسانية:{ ❐◆⍓②⊙❷♦ ✍♦▤⬈⌨ ✌□✍ ×✍❼

✂✍✍⌘○○☺⍓◷❑◆◷☠✍ ❐◆✌♦✍ ×✍❼

✂✍❀☞❻⬀⮟⮘ ♎♦☝✍⓿➔✡✍ ✌✗✍☪⬀❍➔ ✍ ◑✍♌□

❶♦◷⌘✍①✍ ⍓✞③♦◷☀💣▭ ⌘✍✍❍♦❑⬀✈✍ ×✍❼

③♦✌♦⊞⌧▤⅄❷⬉❐♍✍ }[1] ومن ثم فإن تناول الطاقة أو الحديث عنها ينبغي أن يكون بنظرة شاملة تأخذ في اعتبارها جميع مواردها التي بتوظيفها يتم الاستثمار على الوجه الأمثل انطلاقاً من ذلك فإنني يمكن أن أعرفها بأنها:

( القوة أو القدرة الناتجة عن مورد قابل للعطاء أو الإنتاج وفق شروط معينة) من خلال التعريف السابق تلحظ ثلاثة أمور:

الأول: الطاقة.

الثاني: مواردها.

الثالث: شروط إنتاجها.

إذا كانت تلك هي الطاقة فما مواردها؟ وما شروط إنتاجها؟

**ثانياً: موارد الطاقـة:**

بناءً على التحديد السابق للطاقة فأننا يمكن أن نتحدث عن موردين لها:

أ- **المورد البشري:** سواء من ناحية الكم، أي من حيث عدد البشر، أو من الناحية العضوية، أي القادرين على العمل أو الذهنية أو الروحية المنتجين

---

(١) سورة الجاثية آية ١٣ .

للأفكار المربين للإبداع، ممن يمكن تعبئتهم ومن ثم إحالتهم إلى طاقة فعالة تتحرك معها أو بها سائر الطاقات الأخرى، إذ لابد في الفاعلية من التكامل بين حركة القلب والعقل واليد حتى تتحرك الطاقات البشرية تحركاً سليماً ومنتجاً.

ب- **المورد الكوني:** فالكون مورد لطاقات متنوعة، كالفحم والبترول والنووي والغاز الطبيعي والزيت الحجري والقار والماء والهواء والشمس، وغيرها من الموارد التي يمكن استخراج الطاقات منها [١] .

أما شروط إنتاجها فهي :

أ- **الدين:** فالدين شرط أساس لإنتاج الطاقة النفسية أو العقلية أو الاجتماعية، بل يرى بعض المفكرين أن الحضارات لا يمكن أن تقوم بغير الدين، فهو سر ظهورها وأساس تركيبها، وإذا كانت الأديان تؤدي إلى نوع من الحركة أو القوة فإن الدين الحق هو الجدير بإنتاج القوة السليمة، بما يتضمن من المعرفة الصحيحة والتربية القويمة والتوجيه السليم والضبط المتوازن فهو الأساس الحق الذي ينبغي أن يوقد حركة الطاقات ويوجهها .

ب- **المعرفة:**سواء العقلية أو التجريبية فهي شرط للمعرفة الفنية بالكون واستثمار طاقاته وإدارتها إدارة سليمة تؤتي نتائجها في خدمة الإنسانية بالتكامل مع التوجيه الأخلاقي الضروري الذي يحول دون دخول الأهواء في استثمارها أو إدارتها وقد وجه الدين إلى دور التجربة في المعرفة بالدنيا وشؤونها كما جاء ذلك في الحديث النبوي الشريف**( أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ )** [٢] .

---

(١) انظر: محمد رأفت رمضان وعلي الشكيل الطاقة المتجددة ص١٦-١٧ ط٢ ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م دار الشروق بيروت).

(٢) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره صلى الله عليه و سلم من معايش الدنيا على سبيل الرأي، حديث رقم ٢٣٦٣.

ج- **التطبيق الفعال:** الممارسة النشطة المستقيمة في المجالين الديني والدنيوي وارتفاع صنوف العطالة والخمول والجمود والتفرق والنزاع والشتات .

**ثالثاً: طاقات العالــم الإسلامي:**

إذا كانت تلك هي موارد الطاقة وتلك شروطها فماذا لدى العالم الإسلامي منها؟

إن العالم الإسلامي لديه من الموارد المذكورة [1] ما يمكنه من إقامة حضارته ومجابهة التحدي دون حاجة إلى الغير في الموارد مع الأخذ في الاعتبار أن هذا لا يعني عدم حاجته إلى الاستفادة من خبرات الآخرين وتقدمهم العلمي .

ففي المورد الأول: فإن العالم الإسلامي لا ينقصه البشر من ناحية العدد إذ أن فيه ما يزيد عن المليار ولكن القضية في تحويل هذا المورد إلى قوة منتجة وفق شروطها .

وأما المورد الثاني: فالعالم الإسلامي يمتلك النسبة العالية من البترول الذي هو الوقود الأساس للحضارة الصناعية، بالإضافة إلى ما يمتلك من أنواع الطاقات الأخرى ، كالغاز الطبيعي ، والطاقة الشمسية ، والمعادن بأصنافها ،هذا بالإضافة إلى ما يتمتع به من موقع استراتيجي يضمن فعالية أكبر لتلك الطاقات .

أما بالنسبة للشروط فلديه الدين الحق المتمثل في الوحي الصحيح (القرآن الكريم والسنة المطهرة)، ولكنه لم يستوف الشروط للاستفادة من هذا الشرط العظيم المتوفر لديه، كما لم يستوف الشرطين المشار إليهما، فلازال متخلفا في مجال المعرفة بالأنفس والآفاق، كما أن حركته مشلولة بعوامل من ماضيه وحاضره.

**رابعاً: طبيعة المشكلة في العالم الإسلامي:**

(١) انظر: المرجع السابق ص١٨ .

إذا تقرر هذا فإن المشكلة في العالم الإسلامي ليست في انعدام موارد الطاقة،بل في شروط إنتاجها،وذلك بالشلل الذي أصيبت به الطاقات، بحيث أصبحت لا تؤدي وظيفتها المنشودة في التحدي الحضاري، وإن البحث في استثمارها في العالم الإسلامي لا يمكن أن يتم تناوله بصورة شاملة دون عناية بالإطار التاريخي للمشكلة بوجهيها، أعني معرفة العلل التي تمنع من الاستثمار الفعال، والوعي بالتحدي القائم، فالمشكلة هي نتيجة واقع اجتماعي وهني وقع فيه العالم الإسلامي منذ فترة طويلة من الزمن، كما أنها ذات صلة بواقع اجتماعي آخر، فرض سيطرته على العالم الإسلامي، ولا زال يفرضها مستمداً قوة هذا الفرض ورسوخه مما يمتلكه من سلطة المعرفة، وقوة الإرادة، والفاعلية الحضارية، يساعده في ذلك وييسر له مهمته ما يعانيه العالم الإسلامي من الوهن الحضاري، وهذا الفرض للقوة على العالم الإسلامي مرتهن في استمراره باستمرار هذا الوهن .

**خامساً: ظاهـرة الوهـن:**

إذا كان الدور الأعظم في عجز العالم الإسلامي عن النهوض واستثمار الطاقات مرتهن بوهنه،فما السبب في هذا الوهن؟ وكيف السبيل للخروج من مأزقه؟.

إن وهن الأمم أو انحطاطها ظاهرة بشرية تمر بها الأمم بعد علوها وقوتها وازدهارها،وهو مرتبط بمستوى فاعلية الأمة وفق السنن الحاكمة للنشاط الإنساني، فحيثما قلت الفاعلية وتعارض واقع الأمة مع سنن الحيوية والنشاط والإنتاجية ظهر الوهن.

ولكن ظاهرة الوهن ليست حتمية بحيث لا يمكن الفكاك أو الإفلات منها، إذا وقعت بالأمة بل إن وقوعها وارتفاعها بسنن، فحتميتها بحسب سيرورة الأمة في طريق الوهن، كما أن زوالها مرتهن بقدرة الأمة على تغيير واقعها، فالله ﷻ يخبرنا عن التغيير في الأمم وسنته في ذلك حينما تغير الأمة حالها، { ۝٠ ✂✍

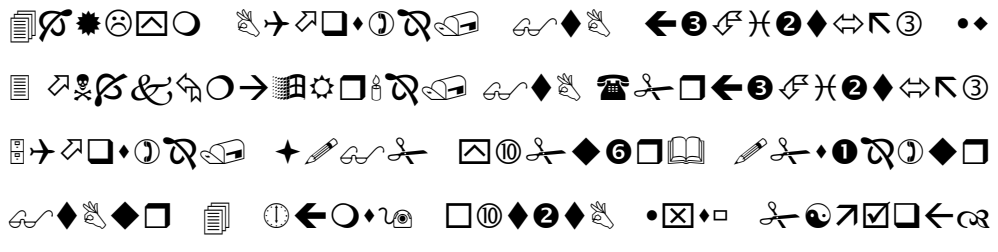

وفي الآية الأخرى { 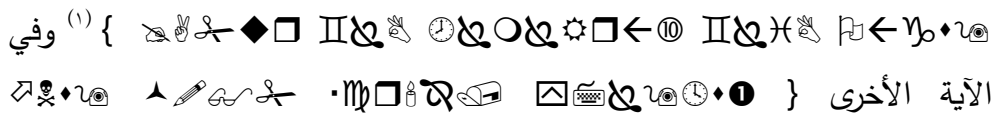 فالتغيير قد يكون من الحالة الحسنة إلى الحالة السيئة، أو العكس فكما أنه يكون بتحول الخلف عما كان عليه سلفهم من نعمة الاستقامة،كما في قوله تعالى: { }، يكون بالتحول من الحالة السيئة إلى حال الاستقامة والصلاح، كما في قوله تعالى: { 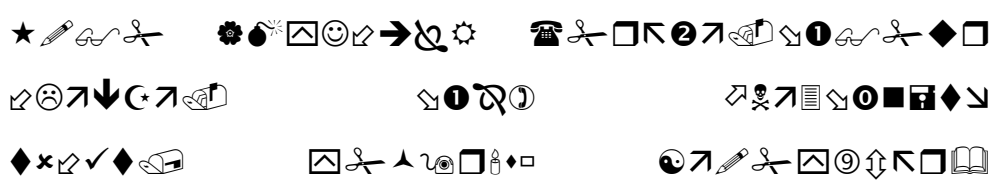

(١) سورة الرعد آية ١١ .

(٢) سورة الأنفال آية ٥٣ .

(٣) سورة مريم آية ٥٩ .

فالتغيير [1] {  بالمعنى اللغوي والاجتماعي يحتمل الأمرين، ولا يقتصر على التحول من الفطرة إلى الظلال، وهو المذموم شرعا كما أخبرنا الله تعالى عن إبليس: {  }[2].

وقد جاء في القرآن الكريم أنموذج الأمة الوهنية وتغيرها، كما في حال بني إسرائيل قبل التيه وبعده، والنبي ﷺ نبه إلى هذه الظاهرة بقوله :**( يوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها قال قلنا يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذٍ قال أنتم يومئذٍ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ينزع الله المهابة منكم من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن قلنا وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت)** [3] فالحديث تضمن العلة التي يمكن النجاة منها، ونجد هذا أيضا في أحاديث الفتن التي تخبر عن واقع سيء للأمة ولكنها تبين ارتباط هذا الواقع بالفعل الإنساني القابل للتغيير وفق الأحسن، إذا اتخذ للأمر عدته، وعمل بما يرفع الوهن ويبدل الحال .

إن أحاديث الفتن وإن حملت الخبر عن واقع معين ستفضي إليه الأمة ، فإنها فتحت الأمل من جانب آخر بما اختصت به هذه الأمة من وحي محفوظ وروح متجددة.

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

(٢) سورة النساء آية ١١٩ .

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم ٢٢٤٥٠، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن (انظر تحقيق مسند أحمد شعيب الأرنؤوط وآخرون ٢٧٨/٥). ورواه أبو داوود في سننه، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على أهل الإسلام، حديث رقم ٤٢٩٧، وقال الشيخ الألباني: صحيح (انظر صحيح سنن أبي داوود٢٩٧/٣)، وانظر: (المشكاة (٥٣٦٩)، الصحيحة (٩٥٨) .

حيث بين النبي ﷺ **(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها )** [1] فبالتجديد تستطيع الأمة تجاوز الوهن بإذن الله تعالى .

إن أول ما يتبادر إلى الذهن حينما تذكر هذه الظاهرة بالنسبة للأمة الإسلامية.

**السؤال الآتي:**

كيف يقال عن أمة اختصت بالرسالة والزعامة أنها أمة مصابة بالوهن؟.

وهل يصح إطلاق هذا الوصف على الأمة الإسلامية؟.

إن من يطرح مثل هذا السؤال لا شك أنه غلب على ذهنه جانب خصوصية الأمة فقط وغفل عن الجوانب الأخرى أعني الجانب السنني من المسألة الذي يدل على أن الأمة كسائر الأمم في جريان السنن عليها.

---

(١) رواه أبو داوود في سننه، كتاب الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة، حديث رقم ٤٢٩١، وقال الشيخ الألباني: صحيح (انظر صحيح سنن أبي داوود٢/٥١٢) وقال في السلسلة الصحيحة (وأخرجه أبو عمرو الداني في " الفتن " ( ٤٥ / ١ ) والحاكم ( ٤ / ٥٢٢ ) والبيهقي في " معرفة السنن و الآثار" ( ص ٥٢ ) و الخطيب في" التاريخ " ( ٢ / ٦١ ) والهروي في " ذم الكلام " ( ق ١١١ / ٢ ) من طرق عن ابن وهب: أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فذكره . قلت : وسكت عليه الحاكم والذهبي ، وأما المناوي فنقل عنه أنه صححه ، فلعله سقط ذلك من النسخة المطبوعة من " المستدرك " ، و السند صحيح رجاله ثقات رجال مسلم . ووقع عند الحاكم و الهروي مكان " شراحيل " : " شرحبيل " و لا أراه محفوظا وقد أشار إلى ذلك الحافظ في ترجمة " شرحبيل بن شريك " من " التهذيب " . و الله أعلم . (انظر: السلسلة الصحيحة ٢/١٥٠)

وقال البيروتي في أسنى المطالب : رواه أبو داود وغيره وصححه الحاكم وقال الزين العراقي : سنده صحيح وقال السيوطي رحمه الله في مرقاة الصعود : اتفق الحفاظ على تصحيحه ، منهم الحاكم في المستدرك والبيهقي في المدخل ، وممن نص على صحته من المتأخرين الحافظ ابن حجر.

إن خصوصية الأمة لا تعفيها من الخضوع للسنن ولكن هذه الخصوصية تدل على أن الوهن مهما تفشى في الأمة فلن يطبق عليها بحيث لا ينجو منه أحد، وأن وقوعه بالأمة سيتم الخلاص منه بشروطه ، وقد بين النبي ﷺ هذا الأمر بيانا شافياً لا يبقى معه مجال لمتشكك، أو لمن يفهم الأمور من بعض جوانبها، ويغفل الجوانب الأخرى، ويتبين ذلك مما يأتي:

**أولا** : إخبار النبي ﷺ عن هذه الواقعة وسببها الجوهري حيث قال: **(يوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها قال قلنا يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذٍ قال أنتم يومئذٍ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ينزع الله المهابة منكم من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن قلنا وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت)** [1] ففي هذا الحديث إخبار بوقوع الوهن في الأمة بسبب التعلق بالباطل، والغفلة عن الحق، أو ضعف روح المجاهدة المعبر عنها في الحديث بحب الدنيا وكراهية الموت.

**ثانياً:** الإخبار عن الترابط بين الإخلال بتطبيق السنن الدينية، وظاهرة الوهن.

بالإضافة إلى الحديث السابق يأتي التأكيد على هذا الارتباط في حديث عمران بن حصين ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ:**( خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم- قال عمران فلا أدري ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة – ثم إن بعدكم**

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم ٢٢٤٥٠، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن (انظر تحقيق مسند أحمد شعيب الأرنؤوط وآخرون ٢٧٨/٥). ورواه أبو داوود في سننه، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على أهل الإسلام، حديث رقم ٤٢٩٧، وقال الشيخ الألباني: صحيح (انظر صحيح سنن أبي داوود٢٩٧/٣)، وانظر: (المشكاة (٥٣٦٩)، الصحيحة (٩٥٨) .

**قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن)** [١].

**ثالثاً:** بيّن النبي ﷺ أن هذا الوهن لا يأتي بشكل عفوي وإنما يأتي وفق سنن حيث ورد عنه ﷺ قوله: **(لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِمَأْخَذِ الْأُمَمِ وَالْقُرُونِ قَبْلَهَا، شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ "، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمَا فَعَلَتْ فَارِسُ وَالرُّومُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَهَلْ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ)** [٢] وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(لَتَتَّبِعَنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بَاعًا بِبَاعٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، وَشِبْرًا بِشِبْرٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ؛ لَدَخَلْتُمْ فِيهِ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: " فَمَنْ إِذَنْ ؟ ")** [٣].

في ضوء ما تقدم يتبين ما يأتي:

- إن الوهن واقعة ستحدث في هذه الأمة.
- إن السبب الجوهري في حدوثه الغفلة عن الحق والتعلق بالباطل وأجلى مظاهره ضعف روح المجاهدة والركون إلى الدنيا.
- إن حياة الأمم تتشابه بسبب خضوعها للسنن في حركتها وتصرفاتها.
- إن الأمة الإسلامية لا تشذ في حركتها عن الأمم السابقة.
- إن ظاهرة الوهن تخضع للسنن في وقوعها وارتفاعها.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، حديث ٢٥٠٨، ورواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم رقم ٢٥٣٥ .

(٢) رواه أحمد في مسنده برقم ٨٧٩١، وقال الشيخ /الأرنؤوط: صحيح ، وهذا إسناد حسن (انظر تحقيق مسند أحمد شعيب الأرنؤوط وآخرون ٣٦٧/٢) .

(٣) رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ ( لتتبعن سنن من كان قبلكم) حديث رقم ٦٨٨٩، ورواه مسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، حديث رقم ٢٦٦٩.

**رابعاً:** بيّن النبي ﷺ أن هذه الأمة يمكنها تجاوز للوهن بما اختصها الله به وهذه الخصوصيات هي:

**أ- الوحي المحفوظ من التحريف:**

**ب-** وهذا لا يوجد لدى الأمم السابقة قال الله تعالى: { 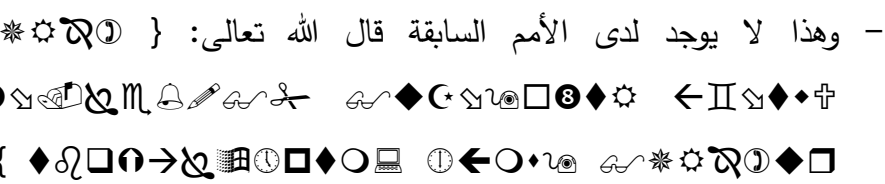 }[1]

وبين النبي ﷺ مكانة الوحي في سلامة الأمة واستقامتها حيث قال:**(تَرَكْتُ فِيْكُم مَّا إِنْ تَمَسَكْتُم بِهِ لَن تَضِلُوا بَعْدِيْ كِتَابُ اللهِ وَسُنَةَ نَبِيّهِ)**[2].

**ج- الطائفة المنصورة :**

**د-** التي تطبق الدين تطبيقا سليماً حيث أخبر النبي ﷺ عن وجودها واستمرارها في الأمة: **(لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي على الْحَقِّ ظَاهِرِينَ على من نَاوَأَهُمْ وَهُمْ كَالإِنَاءِ بين الأَكَلَةِ حتى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)** [3] .

**هـ- التجديد المستمر :**

---

(١) سورة الحجر آية ٩ .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك، باب العلم، برقم ٣١٩، والحديث صححه السيوطي في مفتاح الجنة (١٢/١) وأتبع به حديث ابن عباس الذي هو شاهد لتحسينه. وقد حسن الألباني الحديث بالشواهد (هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة١/١٤٠). كذلك حسنه الشيخ الأرناؤوط محقق جامع الأصول لابن الأثير بالشواهد وهو رواية ابن عباس.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأئمة المضلين، حديث رقم ٢٢٢٩، وقال أبو عيسى الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح، وقال الشيخ/ الألباني: صحيح(انظر: صحيح سنن الترمذي ١١٠/٤ وانظر السلسلة الصحيحة برقم ١٩٥٧).

و- حيث أخبر النبي ﷺ بأن التجديد للدين مستمر في الأمة الإسلامية **(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)** [1] .

**سادساً: سنة الحركة الاجتماعية:**

إذا كان الأمر كذلك في ضوء السنة فما السنن (القوانين) الحاكمة للحركة الاجتماعية والتي يمكن في ضوئها الوعي بالأحداث ومن ثم معرفة الطريق الصحيح لتجاوز الأزمات؟.

لقد تعددت المحاولات، وتتالت من قبل فلاسفة التاريخ ومن نحا نحوهم للتوصل لذلك، وجاءت إجاباتهم مختلفة لا يمكن القطع بواحدة منها، وإن أمكن الاستئناس بها، ولاسيما تلك المحاولات التي تقدم بها مفكرون مسلمون [2] .

---

(١) رواه أبو داوود في سننه، كتاب الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة، حديث رقم ٤٢٩١، وقال الشيخ الألباني: صحيح (انظر صحيح سنن أبي داوود٢/٥١٢) وقال في السلسلة الصحيحة (وأخرجه أبو عمرو الداني في " الفتن " ( ٤٥ / ١ ) والحاكم ( ٤ / ٥٢٢ ) والبيهقي في " معرفة السنن و الآثار" ( ص ٥٢ ) و الخطيب في" التاريخ " ( ٢ / ٦١ ) والهروي في " ذم الكلام " ( ق ١١١ / ٢ ) من طرق عن ابن وهب: أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فذكره . قلت : وسكت عليه الحاكم والذهبي ، وأما المناوي فنقل عنه أنه صححه ، فلعله سقط ذلك من النسخة المطبوعة من " المستدرك " ، و السند صحيح رجاله ثقات رجال مسلم . ووقع عند الحاكم و الهروي مكان " شراحيل " : " شرحبيل " و لا أراه محفوظا وقد أشار إلى ذلك الحافظ في ترجمة " شرحبيل بن شريك " من " التهذيب " . و الله أعلم . (انظر: السلسلة الصحيحة ٢/١٥٠) .

وقال البيروتي في أسنى المطالب : رواه أبو داود وغيره وصححه الحاكم وقال الزين العراقي: سنده صحيح وقال السيوطي رحمه الله في مرقاة الصعود :اتفق الحفاظ على تصحيحه، منهم الحاكم في المستدرك والبيهقي في المدخل ، وممن نص على صحته من المتأخرين الحافظ ابن حجر.

(٢) انظر: في تفسير ظاهرة الحضارة ، عبد الله العويسي ، مشكلة الحضارة دراسة نقدية في ضوء الإسلام الباب الثاني حيث تم استعراض النظريات في الفكر الغربي والإسلامي وهي رسالة دكتوراه في الثقافة الإسلامية غير منشورة نوقشت في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في ٦/٩/ ١٤١٣هـ ، وحسين مؤنس ، التاريخ والمؤرخون ص ٨٩ -١٤٠ ، ١٦٢-١٩٨، وعلي حسين جابري فلسفة التاريخ والحضارة في الفكر العربي ص ١٦١- ١٩٧ ، ٢٠٩- ٢٣٥ ١٣٢٦هـ

**رأي ابن خلدون ومالك بن نبي:**

إن ابن خلدون . رحمه الله تعالى . قد فتح الطريق بمقدمته التي تناول فيها العمران البشري من الناحية السننية [١]،وأبان فيها عوامل الانحطاط في المجتمعات الإنسانية، وإن كانت معبرة في جانب منها عن تجارب عصره [٢]، كما أن بعض الباحثين قد لاحظ اشتمال المقدمة على نظريات وآراء أساسية غير صحيحة في شؤون العمران [٣] .

ويمكننا هنا أن نستأنس بمحاولة مالك بن نبي – رحمه الله تعالى – الذي استفاد من ابن خلدون، ومن العصر الحديث في سعيه لاكتشاف قانون الحركة الاجتماعية، وتطبيقه على الحضارة الإسلامية [٤] .

فهو يرى أن المجتمع إما أن يكون في مرحلة ما قبل التحضر، أو في مرحلة الحضارة أو في مرحلة ما بعد التحضر، وتبدأ الحضارة في مجتمع ما في الوقت الذي يدخل فيه دين جديد إلى نطاقه فينقله من مرحلة ما قبل الحضارة إلى مرحلة الحضارة، وخلال هذه المرحلة يمر بأطوار ثلاثة:

---

٢٠٠٥م ونعمان السامرائي ،تفسير التاريخ اتجاهات ومصادر ، ٧٥ص- ١٤٥ ط/ ١١٤٢٧هـ الرياض ولم يذكر الناشر.

(١) انظر: عبد القادر عرابي، قراءة سوسيولوجية في منهجية ابن خلدون ضمن كتاب الفكر الاجتماعي الخلدوني ص ٤٠،٤١ إصدار مركز دراسات الوحدة العربية ط / ٢٠٠٤م بيروت.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٤١ ، و مالك بن نبي ،شروط النهضة ص٦٢.

(٣) انظر: ابن خلدون المقدمة بتحقيق علي عبد الواحد وافي ج /١ ص١٥، ٢٠٠٤م، دار نهضة مصر القاهرة، وفؤاد البعلي، ابن خلدون وعلم الاجتماع الحديث ص ١١،١٢ط / ١، ١٩٩٧م، دار المدى للنشر والتوثيق ، بيروت.

(٤) فصّل مالك نظريته في كتابه شروط النهضة، ص ٦٦- ٧٢ .

**الطور الأول:** ويطلق عليه طور الروح، ويبدأ من لحظة تركيب عناصر الحضارة بواسطة الدين الجديد، وينصب على صهر الإنسان وتغييره ويغلب فيه الدافع الإيجابي، أو رقابة الضمير.

**الطور الثاني:** يطلق عليه دور العقل، وينشأ بسبب اتساع نطاق المجتمع وتطوره المادي، وينعكس أثر ذلك على الدفعة الإيمانية فيضعفها، ويظهر في هذه المرحلة اعتماد المجتمع في الضبط على الناحية العقلية والقوة.

**الطور الثالث:** يطلق عليه الغريزة ويظهر هذا الطور حينما يتغلب ضغط الغريزة على الدفعة الإيمانية، بحيث يصبح الدافع الغريزي هو الغالب على حركة المجتمع، وفي هذا الطور تغلب الأنانية ويظهر انعدام الفاعلية، واختلال شبكة العلاقات الاجتماعية، وظهوره مؤذن بخروج المجتمع من مرحلة الحضارة إلى مرحلة ما بعد التحضر.

أي إلى المرحلة الوهنية وفي هذه المرحلة تتبدل صفات المجتمع، فيظهر مجتمع جديد يعيش خارج إطار الحضارة، ويتسم بخصائص معينة ومظاهر مرضية من أهمها تمزق شبكة العلاقات الاجتماعية، الذي ينعكس على العلاقة بين الإنسان وعالمه الثقافي.

**سابعاً: المرحلة الوهنية وظواهرها:**

يبدو الانعكاس على العلاقة بين الإنسان وعالمه الثقافي في عدة ظواهر من أهمها:

١- **ظاهرة الوثنية:** وهي أشد ظواهر الوهن، وتظهر من الناحية العقدية في عبادة الأشخاص أو الأشياء من دون الله ﷻ كما أنها تظهر من الناحية العلمية في السلوك، بحيث يتصرف الإنسان المسلم كتصرف الوثني في الاستعباد للدنيا، ومحبتها وتقديمها على محبة الله ورسوله ﷺ، مما يقدح في توحيد الإنسان كما أخبر عن ذلك المصطفى ﷺ بقوله: **(تعس عبد**

**الدينار، تعس عبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش)** [(١)] .

٢- **ظاهرة الفوضى:** بسبب انقلاب سُلم القيم، أو تغلب القيم الطالحة على القيم الصالحة، كما أخبر عن ذلك النبي ﷺ بقوله:( سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب،ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل يا رسول الله: وما الرويبضة؟ قال الرجل التافه يتكلم في أمر العامة) [(٢)] .

٣- **ظاهرة الجمود:** بسبب الإفلاس ففاقد الشيء لا يعطيه، وتظهر بأشكال متعددة منها السلبية في النشاط ، والاستلام للواقع، والتباهي على مستوى الفرد والمجتمع، والتبديد في الطاقات الإنسانية والمادية، والعجز عن الإبداع، وفي ذلك يقول الله ﷻ:{ ③♦🕔❄🕯❒⑨☙&□☙ ⌘☠♑♍ ☎✂❑⇱☪♦✌✂♦⇗ ♦✖⇦♑🔔⮝✏☙✂ ✍♦🗔❑➔⬛⬚➔⬂🗗♦ ♦♦ ☙♦✌ ☙♍❑⇗♍❑➔☽♦✍ ⬚⑨✡♑⇱ ☙🕔☞⬂☽♦✌ ♦❸⇱♍♦🗎 ⮈⌘⮉ ♦♦ ☙♦✌ ☎✂❑⇗♍❑➔☽♦✍ ♌❒🕮 ★✏☙✂ ♦♦ }: ﷻ ويقول ،[(٣)] {☙♍❑➔⬛⬚➔⬂🗗♦✍

(١) رواه البخاري ن كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، حديث رقم ٦٠٧١.

(٢) رواه احمد في مسنده برقم ٧٧٨٩، وقال الأرنؤوط: حديث حسن وهذا إسناد ضعيف لضعف عبد الملك بن قدامة وجهالة إسحاق بن بكر بن أبي الفرات (انظر تحقيق مسند أحمد شعيب الأرنؤوط وآخرون ٢٩١/٢) . ورواه ابن ماجة ،كتاب الفتن، باب شدة الزمان، حديث رقم ٤٠٣٦، وقال الشيخ الألباني: صحيح (انظر: صحيح سنن ابن ماجة برقم ٣٢٦١).

(٣) سورة الصف آية ٣ .

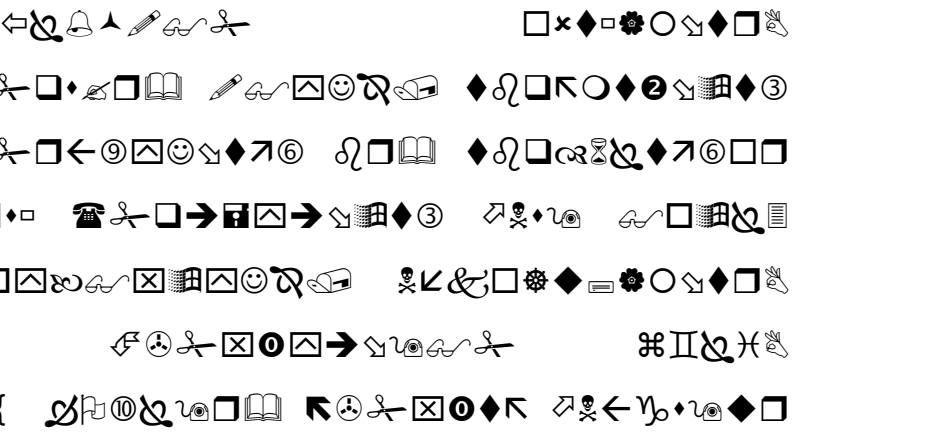

ويقول النبي ﷺ: **( الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ)** [٢] .

**ظاهرة التجزئة (الذرية) في التفكير:** بحيث تكون المعالجة الفكرية للمشكلات معالجة جزئية، تهتم بالمشكلة من جانب معين، وتغفل الجوانب الأخرى، فالإخفاق مثلاً يعزى لرجل، والخلل في الاقتصاد يعزى لجانب منه، أوعله فيه فقط مع نسيان سائر العلل، والمشكلة الاجتماعية تعالج من أحد جوانبها، وهكذا تلك هي أبرز الظواهر الوهنية، التي تظهر في المجتمع حينما يبلغ المرحلة الأخيرة في حركته.

٤- يطبق مالك بن نبي قانون الحضارة السابق على الحضارة الإسلامية، فيري أنها مرت بالأطوار الثلاثة، ودخلت الطور الأخير منذ نهاية دولة الموحدين في المغرب، واستمرت في ذلك الطور إلى حين قيام الحركات السلفية في العصر الحديث، حيث بدأت مسيرة النهضة التي لم تكتمل بسبب

(١) سورة آل عمران آية ١٨٨.

(٢) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الْمُتَشَبِّعِ بِمَا لَمْ يَنَلْ ، وَمَا يُنْهَى مِنِ افْتِخَارِ الضَّرَّةِ، حديث رقم ٥٢١٩، ورواه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره والتشبع بما لم يعط، حديث رقم ٢١٣٠.

ظاهرة الانحطاط، المتمثلة في القابلية للاستعمار لدى عالم ما بعد الموحدين وإنسانه.

**أثر الوهـن في العالـم الإسلامي:**

إن الرؤية السابقة تكشف لنا مدى الخلل الذي أصاب العالم الإسلامي، فاقعد طاقاته عن العمل، وشل إنسانه عن الاستفادة من الموارد المتاحة، بل وأثر في محاولة النهضة وجهودها في التخلص من ذلك الشلل عندما بدأت الحركة تدب مرة أخرى في أوصال العالم الإسلامي، وزاد من فاعلية دور الوهن في القعود بالعالم الإسلامي عن بلوغ مستوى الرد على التحدي الحضاري العامل الخارجي، حيث استيقظ ذلك العالم الواهن على تحد يقوم به خصم شرس، منظم ،عالم بالدنيا، وسبل تسخيرها، بالإضافة إلى ما يحمله من عداوة قديمة ذات أصل ديني لعالم يعتبر منجما له بما لدى هذا العالم الإسلامي من طاقات طبيعية يفتقر إليها ذلك المنافس بل لا يمكنه الاستغناء عنها.

من اجل هذا كان استعمار العالم الإسلامي أولا، ثم من بعد محاولة الإبقاء على تخلفه، وشلل جهوده حتى لا يستطيع النهوض، لأن في ذلك تهديدا لقيادة منافسه وعقائده وقيمه ونظمه وتعطيلا لمصالحه ومنافعه.

**ثامناً: طبيعة التحدي الحضاري ومعياره:**

إن التحدي الحضاري الذي يواجه العالم الإسلامي هو تحد شامل، ينطلق من تصور للإنسان والحياة والكون، ويقدم أنموذجا للبناء الاجتماعي هو أنموذج الحداثة، ويتعامل من منطلق الهيمنة المدفوعة بروح دينية،عنصرية نفعية انتهازية، لا تتورع عن اتخاذ كافة الوسائل المحققة لأهدافها،وفي مقدمتها التقدم العلمي [1] .

(١) انظر: عبد الوهاب المسيري ،دراسات معرفية في الحضارة الغربية ص٨٤-٨١،ط/١ مكتبة الشروق

إن ظهور التحدي الحضاري في هذا العصر بهذه الصفة لا يعني أن كل تحد حضاري هو من هذا القبيل، كما لا يعني أن على العالم الإسلامي أن يصنع مثل ذلك لمواجهة التحدي، فكيف تكون المواجهة للتحدي؟.

إن الحد الفاصل في هذه القضية هو المعيار الذي يمكن بواسطته أن يعرف التحدي الحضاري فما معيار ذلك؟

هل المعيار وفرة الأشياء وتراكمها ؟

أم المعيار هو الصناعة وتقدمها؟

أم غير ذلك؟

قد يري البعض أن المعيار هو وفرة الإنتاج، ويرى آخرون أنه في تقدم الصناعة أو الزراعة أو غير ذلك.

والحق أن تلك أوجه تشير إلى تقدم نسبي من الجهة التي حصل فيها النمو، ولكنها ليست معيارا يستند إليه في الحكم على أمة ما أو مجتمع ما، بأنه بلغ مستوى التحدي الحضاري .

في ضوء ذلك يأتي التساؤل هل بإمكاننا الحصول على معيار محايد يمكن استخدامه في قياس التحدي الحضاري بغض النظر عن طبيعة ذلك التحدي هل هو قائم على الحق أم على الباطل؟

أن بالإمكان فيما احسب إيجاد معيار محايد وهو:

**الفاعليــة والحكمــة:**

فأيما أمة استطاعت أن تحرك الطاقات التي لديها وتدفعها للاستثمار فقد أصبحت أمة فعالة وقادرة على الفعل الحضاري ومواجهة التحدي، وأي أمة استطاعت

---

الدولية ، القاهرة ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

أن توظف ما لديها من علوم وأشخاص وأشياء في الموضع المناسب ووفق السنن (القوانين) فأنها امة قد أوتيت حكمة.

وبناءً على ذلك فأمة الحضارة هي التي توفر لها في نشاطها وحركتها الفاعلية والحكمة، ويبقى التفاوت في طبيعة الحضارة هل هي دنيوية فقط أم شاملة، أي جمعت بين الدنيا والآخرة، فالحضارة الدنيوية أو الجزئية هي التي وجهت الفاعلية والحكمة وفق المصالح الدنيوية مع إغفال الآخرة، { ♦♌❑←☺■🖬⇳➔♦③ ✂❀❷♑♍🕓♦← ⌘♊♌♓✍ ✂❑◆⑩◘♦⇘💻✂ ♋□🗐❑ ♎♊♦↖ ⇗☠➔♎◆❒ ✂◆⓿⇙☼❻⑨๑✂ ✂♋□♦❷↰⌘☞🖂✂ ⇗☜↖↗ ♋□♦❷➔🖬♌▦🕓☒⇘ } [1] .كما هو واقع الحضارة الحديثة التي هي حضارة وسائل وليست حضارة غايات [2] .

أما الحضارة الدينية أو الشاملة فهي التي اتسمت بالفاعلية واعتمدت الحكمة في توازن بين الغيب والشهادة، يجعل من الدنيا مرحلة بناء للأخرى [3] .

إذا تبين هذا فإن التحدي الحضاري الذي يواجه العالم الإسلامي اليوم له وجهان:

**وجه دنيوي:** يتمثل في قدرة أصحابه على إطلاق الفاعلية، واستخدام الحكمة في المجال الدنيوي في الوقت الذي عجز فيه المسلمون عن ذلك.

**وجه ديني:** هو ظهور الحضارة الحديثة بشكل يتعارض مع الدين، وكأن المجتمع أمام خيار صعب لا يمكن له أخذ الخيارين في وقت واحد، بل أخذ واحد وترك الآخر، فأما الدين وأما الدنيا مع أن تجاوز هذا المأزق أمر ممكن بصياغة

(١) سورة الروم آية ٧ .

(٢) انظر: رجاء جارودي ، أزمة الغرب ص١٧-١٦ترجمة رفيق المصري ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م عالم المعرفة ، جدة ).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص١٨،١٩ .

الأنموذج المناسب للأمة، الذي يحافظ على هويتها وأصالتها، ويمكنها من إطلاق طاقاتها دون مناقضة بين الدين والدنيا.

**وضــع الإنسان في المشكلــة:**

إن الإشكال في ضوء ما سبق هو:

كيف يمكن للعالم الإسلامي استثمار طاقاته بما يحقق مواجهة التحدي بل التجاوز؟

**إذا أعدنا النظر فيما تقدم من حيث الموارد والمشكلة والتحدي وجدنا أن العنصر الأساس فيها هو الإنسان:**

**فمن ناحية الموارد:** هو الذي يمكن أن يستفيد من الموارد، بالعمل بشروط إنتاج الطاقة، وذلك بإصلاح ذاته وبيئته واستمداد الحيوية والغاية بل التميز ومن المورد الثاني الكوني (الطبيعي) بالانتفاع والحماية،بل تحقيق السيادة والندية للآخر.

**ومن ناحية المشكلة:** فالمشكلة في العالم الإسلامي تنبع في جوهرها من الإنسان الذي أساء علاقته بموارده، بتجاهل شروط الإنتاج حتى أسلمه ذلك إلى الوهن والعجز، بالرغم من غنى هذه الموارد.

ومن ناحية التحدي: فالإنسان الوهني فاقد للفاعلية والحكمة، وبالتالي فهو غير قادر على مواجهة التحدي.

**خلاصة ذلك:** إن المشكلة في العالم الإسلامي هي في الإنسان، الذي لا زال يعاني من المرض ولما يستفق بعد، بالرغم مما بذل من محاولات للإصلاح.

لذا فان أي محاولة لحل المشكلة من قبل الفرد ستكون عبارة عن معالم أو إرشادات، أما الحل الجذري فذلك من شان المجتمع الذي يتضافر أفراده، ولاسيما القادة والعلماء وأصحاب الفكر والنظر، حتى يتم التوصل إلى ما ينقذ الإنسان الوهني ويخرجه من أزمته.

**تاسعاً: معالــم الحــل:**

إن ابرز المعالم نحو الحل . فيما يبدو لي . هي:

**أولا:** التصور الصحيح للمشكلة والوعي بأبعادها، والإمكانات المتاحة للحل وقد حاولت فيما مضى عرض المشكلة قدر الإمكان.

**ثانيا:** إرادة الخروج من حالة الوهن، والسعي الجاد لوضع حل للمشكلة، بناءً على الوعي بواقعها،بأسلوب علمي يؤسس على السنن الحاكمة للنهوض والانحطاط، وكما إن المشكلة محورها الإنسان الذي عجز عن الاستفادة من موارده، بسبب علل نفسية واجتماعية، فينبغي أن يراعي الحل ما يأتي:

١- **الشمول:** في النظر إلى المشكلة ومراعاة طبيعتها، من حيث سياقها التاريخي الذي ظهرت فيه وإطارها المعاصر الذي يراد حلها فيه، بحيث لا يهتم العلاج بجانب ويترك الجوانب الأخرى، أو يعنى بأسباب ويترك أخرى، كما نلاحظ في اغلب المحاولات المطروحة على الساحة لعلاج المشكلة.

٢- **التخطيط:** فنحن في عالم خاضع للتخطيط وليس للمبادرات الفردية، أو المحاولات التلقائية التي لا تحسب للواقع أو للزمن أو للإمكانات حسابا، قدوتنا في هذا نبينا ﷺ الذي ما عمل عملا أو تحرك حركة دون أن يخضعها للتخطيط بحسب الإمكانات المتوفرة لدى الجماعة المسلمة آنذاك.

٣- **التخصص:**إن البناء السليم ينبغي أن يكون بلبنات سليمة ومناسبة، **والطريق إلى تحقيق ذلك هو التخصص، ومن أهم ما ينبغي مراعاته في هذا الجانب ما يأتي:**

- الاهتمام بالمواهب من حيث اكتشافها في وقت مبكر وتنميتها.

- تكوين الكفاءات اللازمة لانجاز البناء في مختلف التخصصات، وعدم الاعتماد على كفاءات أجنبية.

- حسن التوظيف لما يتم إعداده بوضعه في موضعه المناسب، الذي يمكن أن يسهم من خلاله بفاعلية وجد.

**٤. التربية:** فالعالم الإسلامي منذ فترة وهو يتجه نحو العلم دون أن يرتبط ذلك بالتربية التي تعطي للعلم فاعليته بتحويله إلى واقع ملموس، وتحول دون ظهور النزعات الصبيانية والانتهازية، كاتخاذ العلم وسيلة للتسلق الاجتماعي، وغير ذلك من الظواهر المرضية التي قد تصاحب العمل المفصول عن العلم [١].

إن التربية أساس حيوي للأمم وعلى نجاحها أو إخفاقها، يتوقف نجاح الأمم أو إخفاقها ولا تتم التربية إلا بتطبيق القيم والعلوم ومناهج التفكير والإبداع والنقد السليم، الذي يستهدف البناء والتطوير .

إن عناية القران الكريم بقضية التطبيق أمر ملحوظ، فإذا ذكر العلم قرن معه العمل، فالإنسان الرابح هو ذلك الذي اتبع العلم بالعمل، واستمر على ذلك مع دعوة الآخرين للمنهج المستقيم،{ [illegible] } [٢].

---

(١) انظر: في ظاهرة الانفصال بين العلم والضمير في الحضارات، مالك بن نبي،وجهة العالم الإسلامي ص٣٤،٣٥ .

(٢) سورة العصر آية ١-٣ .

بل إن التربية هي إحدى مهمات الرسول ﷺ { } [1] والإطار المربي من أهم ما ينبغي العناية به لبناء الشخصية الفعالة المنتجة، ولنا عبرة بالأمم السابقة واللاحقة، وفيما يأتي نص يبين مدى تعويل أمة معاصرة على التربية في حل مشكلاتها:

يقول الكاتب:" لقد اعتاد مجتمعنا الأمريكي في الماضي أن يلجا إلى التربية كي تساعده في مواجهة العديد من أزماتنا القومية، ونحن اليوم لدينا معلومات كافيه تجعلنا نتوقع مستقبلاً مليئا بمشكلات العجز والنقص في الطاقة" [2].

إن الهدف في التثقيف حول الطاقة لهدف ينبغي على التربية أن تتقبله كما إن المجتمع هناك ينتظر ويتوقع هذا من التربية".

إن التربية في العالم الإسلامي ينبغي أن تعنى بأمور أهمها:

- **الإخلاص لله ﷻ:**بوصفه القاعدة الأساسية للسلوك **(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمري ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله**

---

(١) سورة الجمعة آية ٢ .

٢ (رودني ف.ألن ،التربية وقضايا الطاقة ، ترجمة محمد عبد العليم مرسي ص ٤٦مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م).

**ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)** [1] .

- **إحياء الروح الجهادية:** بالمفهوم العام للجهاد فكل مسلم على ثغرة عليه أن يحرسها بوعي لكي لا تؤتي الأمة من قبله وان من أهم ما يساهم في إحياء الروح الجهادية،تربية النفس على طاعة الله عز وجل والتزام أدب العبودية في كل الأحوال ،والحرص على إنجاز العمل وإتقانه والشعور بالمسؤولية تجاه الأمة ورفعتها ومكانتها والحفاظ على هيبتها ومواردها ومصالحها:**(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)** [2]، فالإسلام منهاج تربوي شامل لكل لحظات الإنسان والمسلم بتطبيقه لهذا المنهاج النظري يحوله إلى واقع عملي {

(١) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ) حديث رقم ١، ورواه مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنية) وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، حديث رقم ١٩٠٧.

(٢) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب {قوا أنفسكم وأهليكم ناراً} سورة التحريم، آية: ٦ ، حديث رقم ٤٨٩٢ ورواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، حديث رقم ١٨٢٩ .

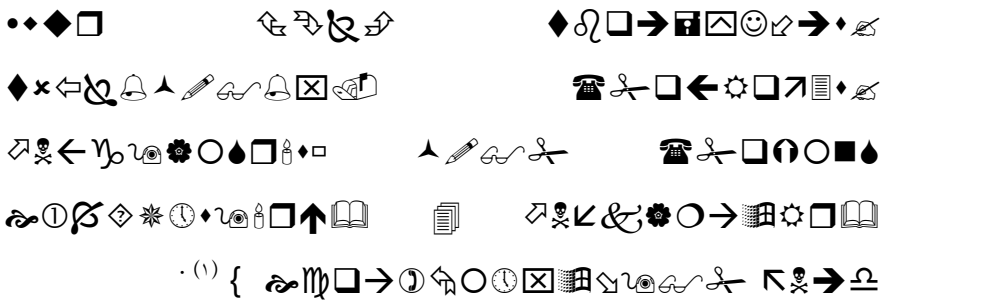

- **الربط بين النظرية والتطبيق:** حتى يكون الفكر فعالا والعمل صائبا فالعلم هاد، والخطورة إنما تكون بالفصل بين النظرية والتطبيق في القول أو في العمل: { 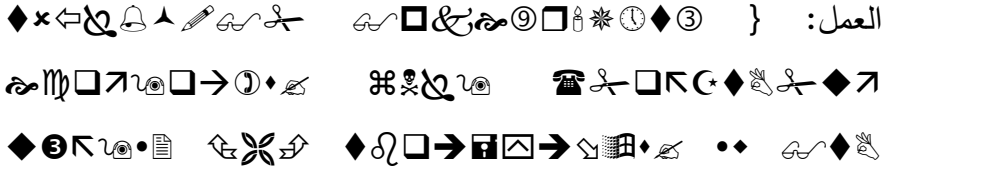

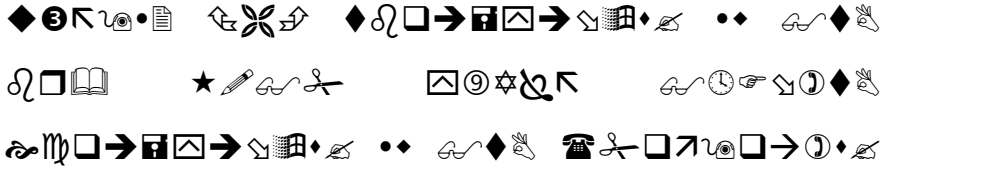

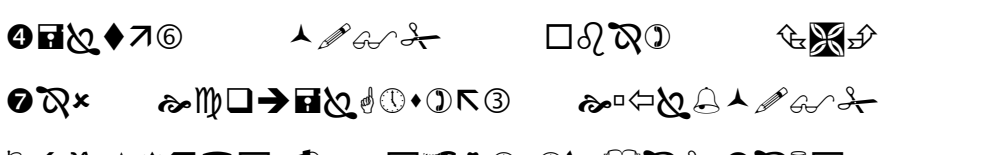

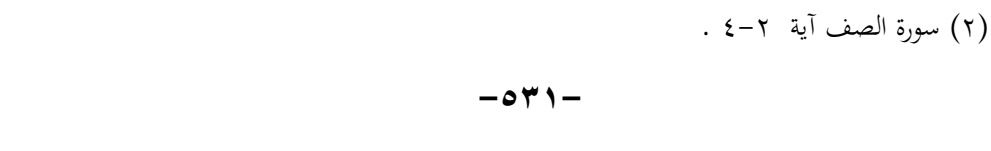



- **الربط بين الغايات والوسائل:** فالدنيا مطية للآخرة ولن يتحقق للمسلمين كيان ما لم يعنوا بدنياهم: { 

---

(١) سورة الحشر آية ١٨،١٩ .

(٢) سورة الصف آية ٢-٤ .

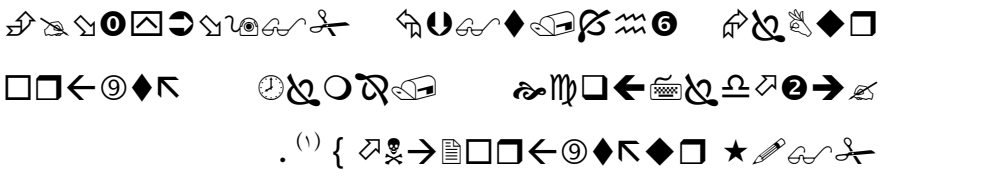

إن القوة العلمية وامتلاك التقنية ينبغي أن تكون من الأولويات التي يعنى المسلمون بها، ويحرصون على تحصيلها لارتباطها بالغاية، غاية رضوان الله ﷻ وعزة الأمة المسلمة.

- **غرس العادات السليمة والبعد عن ضدها:** فالعادات السليمة تسهم في حيوية الأمة ونهضتها ومن أهمها:

أ- **روح المبادرة إلى فعل الخير:**

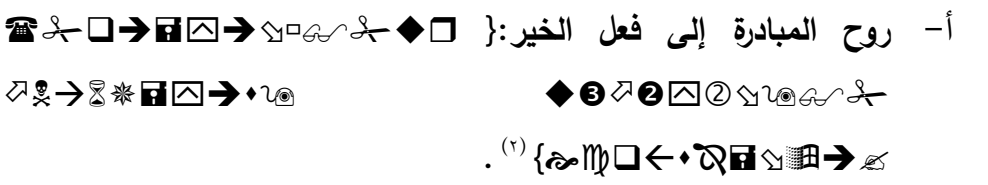

ب- **التضحية والتجرد:**

ج- **النقد الإيجابي:**

---

(١) سورة الأنفال آية ٦٠ .

(٢) سورة الحج آية ٧٧ .

(٣) سورة الحشر آية ٩ .

(٤) سورة العصر آية ٣ .

د- **التعاون:**{ 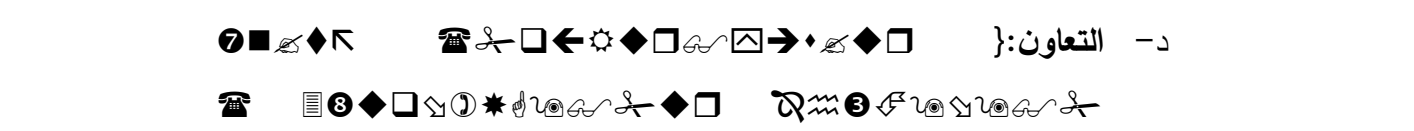 .

هـ- **بناء العلاقات الثقافية والاجتماعية:**وأساسه القران الكريم، وذلك بتعليمه، وتدارسه، والعكوف عليه، والتفقه فيه، والقيام به بين يدي الله ﷻ، فذلك هو الزاد لقادة الأمة ومثقفيها، وسائر أفرادها { 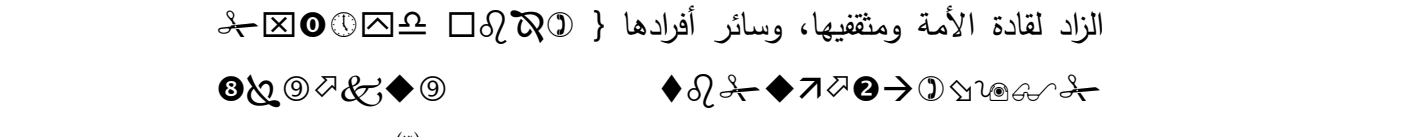 .

و- كما أن من أهم ما يشد أواصر العلاقات الاجتماعية المحبة والتكافل.

ز- **التقويم:** فالتجارب إنما تنمو وتكتمل بالتقويم المستمر، لمراحلها وتجاوز السلبي وإضافة كل ما يثري التجربة ويزيدها نضجا.

تلك هي أبرز النقاط التي رأيت إثارتها فيما يتعلق بتحريك الإنسان وإعادة فاعليته، لكي يستفيد من الموارد المعطاة له، فيعيد لأمته مكانتها المستلبة، ودورها

(١) سورة المائدة آية ٨ .

(٢) سورة المائدة آية ٢ .

(٣) سورة الإسراء آية ٩ .

الذي ينبغي أن تأخذه في قيادة البشرية، واستنقاذها من الضلال الذي طال أمده واستشرى مده.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً.

❁❁ ❁

# مراجـــع البـــحث

- **القرآن الكريم .**

٨. ابن خلدون مقدمة ابن خلدون دراسة وتحقيق وتعليق د/علي عبد الواحد وافي ٢٠٠٤م ، دار نهضة مصر القاهرة.

٩. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة اعتنى به د/محمد عوض مرعب، الآنسة فاطمة محمد أصلان طبعة جديدة مصححة وملونة، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ط/١ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

١٠. حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون دار الرشاد القاهرة ط/٢ ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م.

١١. الراغب الأصفهاني ، المفردات

١٢. رجاء جارودي، أزمة الغرب ترجمة رفيق المصري ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م عالم المعرفة، جدة.

١٣. رودني ف.ألن،التربية وقضايا الطاقة، ترجمة: محمد عبد العليم مرسي مكتب التربية العربي لدول الخليج (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).

١٤. عبد القادر عرابي، قراءة سوسيولوجية في منهجية ابن خلدون، ضمن كتاب الفكر الاجتماعي الخلدوني إصدار مركز دراسات الوحدة العربية ط /١ سنة ٢٠٠٤م بيروت .

١٥. عبد الله العويسي، مشكلة الحضارة دراسة نقدية في ضوء رسالة دكتوراه في الثقافة الإسلامية غير منشورة نوقشت في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية في ٦/٩/ ١٤١٣هـ .

١٦. عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحضارة الغربية ،ط/١ مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م.

١٧. علي حسين جابري، فلسفة التاريخ والحضارة في الفكر العربي ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م دار الكتاب الثقافي الأردن .

١٨. فؤاد البعلي، ابن خلدون وعلم الاجتماع الحديث ط / ١، ١٩٩٧م ، دار المدى للنشر والتوثيق ، بيروت

١٩. الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز تحقيق محمد علي النجار المكتبة العلمية بيروت . لبنان بدون تاريخ.

٢٠. الفيومي، المصباح المنير.

٢١. مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م، دار الفكر دمشق ١٩٨٧م، مكتبة لبنان بيروت.

٢٢. مالك بن نبي، شروط النهضة ترجمة: عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م، دار الفكر بدمشق .

٢٣. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة بدون تاريخ.

٢٤. محمد رأفت رمضان وعلي الشكيل الطاقة المتجددة ط٢، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م دار الشروق بيروت.

٢٥. نعمان السامرائي،تفسير التاريخ اتجاهات ومصادر، ط/١ ١٤٢٧هـ الرياض، ولم يذكر الناشر .

٢٦. هنري برجسون الطاقة الروحية ترجمة علي مقلد ط١، ١٤١١هـ من منشورات الدار الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت .


## فهـــرس الموضوعـــات


مسلـ الموضـــــــــــــــــــــــ رقم

| سل | ـــــــوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١- | المقدمة . | ٥١٩ |
| ٢- | أولاً: مفهوم الطاقة. | ٥٢١ |
| ٣- | ثانياً: موارد الطاقة . | ٥٢٣ |
| ٤- | ثالثاً: طاقات العالم الإسلامي . | ٥٢٤ |
| ٥- | رابعاً: طبيعة المشكلة في العالم الإسلامي . | ٥٢٥ |
| ٦- | خامساً: ظاهرة الوهن . | ٥٢٦ |
| ٧- | سادساً: سنة الحركة الاجتماعية . | ٥٣٢ |
| ٨- | سابعاً: المرحلة الوهنية وظواهرها . | ٥٣٥ |
| ٩- | ثامناً: طبيعة التحدي الحضاري ومعياره. | ٥٣٧ |
| ١٠- | تاسعاً: معالم الحل. | ٥٤١ |
| ٨- | قائمة المصادر والمراجع. | ٥٤٧ |
| ٩- | فهرس الموضوعات. | ٥٤٩ |

فهرس الجزء الثاني
قسم الثقافة الإسلامية

**١- من توجيهات الإسلام في ضبط الألفاظ والمصطلحات :**

إعداد: أ . د / عبد السلام بشر محمد سعيد..... ١ – ٦٠

**٢- ضوابط البحث العلمي ومناهجه ومصادره:**

إعداد: د / عبد الرحمن أبو عامر عبد السلام..... ٦١- ١٥٦

**٣- الهوية الإسلامية (رؤية تأصيلية في ضوء التحديات المعاصرة):**

إعداد: د / حسن عبد الغني حسن حسان..... ١٥٧ – ٢٥٦

**٤- شبهات المستشرقين (أسلوبًا، ومواجهة) :**

إعداد: أ . د / مصطفى مراد صبحي..... ٢٥٧

**٥- لغة الجسد بين الإسلام والدراسات التنموية البشرية وأثرها على المدعو: (دراسة مقارنة)**

إعداد: د / محمود رشاد محمد..... ٣٤٣ – ٤١٦

**٦- غزوة أحد (دراسة دعوية) :**

إعداد: محمد يوسف محمد خضر (الأستاذ المساعد في قسم الثقافة الإسلامية)..... ٤١٧- ٥١٦

**٧- طاقات العالم الإسلامي في مواجهة التحدي الحضاري :**

إعداد: عبد الله بن حمد العويسي، (الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية)..... ٥١٧-٥٤٩

* * *